التكامل بين العلوم والأدب الإسلامي وأثره على واقع المجتمع الغربي في مقالات "عبد الله الخاطر" "مشاهداتي في بريطانيا"

إعداد

د/ مروة مغربي عجيل

مدرس الأدب والنقد لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بسوهاج – جامعة الأزهر الشريف

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

المرأة في الأدب الإسلامي عند الدكتور عبد الله الخاطر مشاهداتي في بريطانيا نموذجا

د/ مروة مغربي عجيل

ملخص البحث: يهدف هذا البحث إلى التعرف على صورة من صور تكامل العلوم وتتبع أثره في المجتمع . وسيكون النموذج التطبيقي هنا للتكامل بين العلوم والأدب الإسلامي وأثره في واقع المجتمع الغربي على وجه التحديد من خلال مقالات أديب طبيب داعية إسلامي استطاع الاستفادة من علم النفس كطبيب لعلاج الأمراض النفسية في الدعوة إلى الله وعرض تلك التجربة في مقالات منشورة على صفحات إحدى المجلات التي تصدر في بريطانيا حيث عمله المهني والدعوي .إنه الطبيب السعودي "عبد الله الخاطر" الذي نشر مقالات متتابعة في مجلة البيان تحت عنوان " مشاهداتي في بريطانيا "جمعت فيما بعد في مؤلف صغير .وقد اخترت لهذا البحث عنوان " التكامل بين العلوم والأدب الإسلامي وأثره في واقع المجتمع الغربي في مقالات " عبد الله الخاطر" " مشاهداتي في بريطانيا ." وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث سبقتهم مقدمة وتبعتهم خاتمة وفهارس .وقد تحدثت في المقدمة عن دور التكامل بين العوم والآداب وأثره في المجتمع .أما التمهيد كان مخصصا للتعريف ب" عبد الله الخاطر ."عرفت في المبحث الأول أهم مصطلحات البحث علم النفس، الأدب الإسلامي، الغرب، المقال .أما المبحث الثاني فقد درست فيه موضوعات مقالات " الخاطر "بالتفصيل .والمبحث الثالث وضحت أهم السمات الفنية للمقالات من حيث الخطة واللغة . ثم وضحت في الخاتمة أهم نتائج البحث وأتبعتها بفهرسين أحدهما للمصادر و الثاني للموضوعات.

Abstract

Women in Islamic Literature according to Dr. Abdullah Al-Khater: My observations in Britain as an example

Dr. Marwa Maghribi Ajeel

This research aims to identify a form of integration of sciences and trace its impact on society. The applied model here will be for the integration between Islamic sciences and literature and its impact on the reality of Western society specifically through the articles of a writer, a physician, and an Islamic preacher who was able to benefit from psychology as a doctor to treat psychological illnesses in calling to God, and to present that experience in articles published on the pages of one of the magazines published in Britain, where his professional and advocacy work is. He is the Saudi doctor, Abdullah Al-Khater, who published successive articles in Al-Bayan magazine under the title “My Observations in Britain,” which were later collected in a small book. For this research, I chose the title “Integration between Islamic sciences and literature and its impact on the reality of Western society in the articles of Abdullah Al-Khater” and “My Observations in Britain.” The study consisted of an introduction and three sections preceded by an introduction and followed by a

conclusion and indexes. In the introduction, I spoke about the role of integration between Science, literature, and its impact on society. The introduction was devoted to introducing “Abdullah Al-Khater.” In the first section, I learned the most important search terms: psychology, Islamic literature, the West, and articles. As for the second section, I studied the topics of “Al-Khater’s” articles in detail. And the third section I explained the most important technical features of the articles in terms of plan and language, then explained in the conclusion the most important results of the research and followed them with two indexes, one for the sources and the second for the topics.

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه وتابعيهم ومن لآثارهم اقتفى.

أما بعد

من المتعارف عليه أن أول الوحي كان "إقرأ" مما يؤكد على أهمية العلم للأمم ،فبدونه لا تقام ولا ترقى ولا تبقى .

وكلما زادت درجة التكامل بين العلوم والآداب وتلاقحت نواتجهما أثر ذلك بإيجابية على ماهية المجتمعات وأحوال الشعوب.

هذا، وتأثير الانقلاب الجذري الذي صاحب الدعوة المحمّدية منذ إشراقة شمسها لم يقف مدّه عند مساحة المفاهيم العقيدية والمسألة الاجتماعية والأعراف والخلق ... وإنما امتد ليلمس أيضا الخطاب الثقافي والعلمي السائد في المجتمع العربي حينذاك مما كان له أعظم الأثر في بعث روحا إبداعيا جديدا.

ومنذ ذلك الحين وطّن الأدباء أنفسهم على الالتزام بقضايا الأمة وترجمة هموم المسلمين والإفصاح الصادق عن المعاناة الإسلامية ....

فقد كان الأديب المسلم ولا يزال منذ بواكير الفتح الإسلامي المبارك ملتزما التزاما واعيا وصادقا بقضايا أمته ومسخّرا- في إطار هذا الالتزام وتحقيقا لدوره ورسالته في المجتمع – كل مواهبه وإبداعاته.

ومن أهم تلك القضايا التصدي لمفاهيم هجينة وظواهر مستحدثة اجتاحت العالم الإسلامي تحت اسم الفنّ والعلم (؟؟) وتحت شعار الحريّة والتقدميّة ... إلى آخر القائمة... تستهدف نسف مقوّمات أخلاقية عريقة في علاقاتنا الاجتماعية، وتقوم على دعاوي مدمّرة تسخر من أصولنا الفكرية والعقائدية.

لذا استعنت بالله وآثرت أن يكون موضوع بحثي دراسة ذلك النتاج المقالي لواحد من أبرز رجال الأدب والدعوة والطب الذي سخر علمه وقلمه لخدمة

قضيته الدعوية ليضرب مثلا حيا على تكامل العلوم وتآزرها في خدمة المعتقد الديني مبلورا الصورة الحقيقية للمجتمع الغربي المتشدق بشعارات حرية المرأة التي تعاني تحت وطأة تلك الشعارات الجوفاء وذلك من خلال مقالاته المتتابعة في سلسلة تحت عنوان مشاهداتي في بريطانيا .اعتمادا على المنهج التحليلي.

هذا، ولم أعثر على دراسة أدبية تناولت مقالات "عبد الله الخاطر" بالدراسة

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة مباحث أتبعتهم بخاتمة وفهارس.

تحدثت في التمهيد بإيجاز عن التعريف بالدكتور/" عبد الله الخاطر" الأديب الطبيب الداعية.

وفي المبحث الأول جاء التعريف بأهم المصطلحات.

أما المبحث الثاني فقد كان مخصصا للعرض الموضوعي لمقالات "الخاطر".

وفي المبحث الثالث عرضت أهم السمات الفنية في مقالات "الخاطر".

أما الخاتمة فقد لخصت فيها أهم نتائج البحث وأتبعتها بفهرس للمصادر وآخر للمحتويات وبعد فهذا ما أمكن إيراده وتيسر إعداده وتم إنجازه .

والله من وراء القصد.

التمهيد

التعريف بـ"عبد الله الخاطر"

من الذوات المبدعة والشخصيات الفاعلة صاحبة الأثر البين في الأدب الإسلامي الدكتور "عبد الله بن مبارك الخاطر" الذي نلقي بعض الضوء على سيرته الذاتية من حيث المولد والنشأة وأهم النشاطات العلمية والدعوية والأدبية

عاش بين **(١٣٧٥ - ١٤١٠ هـ) (١٩٥٥ - ١٩٨٩ م)** [١].

الاسم والمولد:

هو عبد الله بن مبارك بن يوسف الخاطر آل بو عينين التميمي.

من أهل الدمام بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، ولد عام ١٣٧٥هـ. في مدينة الظهران.

نشاطه العلمي:

تخرج من كلية الطب جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م ثم عين معيداً في كلية الطب جامعة الملك فيصل بالدمام، وابتعث إلى بريطانيا للدراسات العليا في معهد مودزلي للطب النفسي في لندن عام ١٩٨٣م.

حصل على شهادة البور في الطب النفسي من جامعة لندن عام ١٩٨٥م ثم حصل على شهادة البوبد الأردني في الطب النفسي من المجلس الطبي الأردني عام ١٩٨٧م حيث عين استشارياً في الطب النفسي في كلية الطب جامعة الملك فيصل.

---

(١) تعريف وعرفان: مقال منشور بمجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي: هيئة التحرير، العدد الخامس والعشرون رجب - ١٤١٠هفبراير - ١٩٩٠م السنة الرابعة ص ٥٨.

وفاته:

توفي فجر يوم – السبت ١٤١٠/٦/٢ هـ الموافق ١٩٨٩/١٢/٣٠..[١].

نشاطه الدعوي:

كان رحمه الله تعالى يعيش لدعوته الإسلامية، ويحيا على البذل لها والتضحية في سبيلها، والجهاد بكل سبيل لإعلاء كلمتها. وكثيرون هم الذين كان.

رحمه الله سبباً في هدايتهم وتوجيههم وتربيتهم على الإسلام، في بلده أو خارجها، وعلى الأخص بريطانيا. وبالرغم من أنه لم يتخصص في الشريعة إلا أنه كان داعية لها، وكان يسعى جهده من أجل العمل للإسلام فمن ذلك أنه أنشأ حلقة لدراسة العلوم الشرعية في عام ١٩٨٣م في لندن باللغة العربية وباللغة الإنجليزية، ووصل عدد المواظبين عليها إلى ما يزيد على السبعين حيث أصبحت معلماً متميزاً للدعوة الإسلامية على منهج أهل السنة والجماعة هناك، وانتقلت هذه الحلقة إلى المنتدى الإسلامي الذي كان هو أحد العاملين على إنشائه. [٢].

نشاطه في التأليف:

صدر لـ"عبد الله بن مبارك الخاطر "العديد من المؤلفات منها[٣]:

– مشاهداتي في بريطانيا – البكيرية، السعودية: مكتبة السعدي، ١٤٠١هـ..

– الهزيمة النفسية عند المسلمين. – لندن: المنتدى الإسلامي، ١٤١٢ هـ..

– الدعوة إلى الله بين الواجب والمحظور – الرياض: مؤسسة المؤتمن للنشر،

---

(١) السابق: نفس الصفحة.

(٢) السابق :ص٨٧.

(٣) تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ – ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ – ١٩٩٥ م): محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف ٧٠١/١ دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

١٤١٣ هـ.

وتعد سلسلة "مشاهداتي في بريطانيا "هي النتاج الأدبي لدى د/"عبد الله الخاطر "،وعن الظروف المحيطة بكتابة هذه السلسلة يقول موضحا في مقاله خريج كامبردج [١] .

"عشت في لندن حوالي ثلاث سنين، كنت خلالها أتابع دراستي في الطب النفسي وكان لي نشاط إسلامي في مسجد من مساجدها، مسجد (بيكام Peckham) وكان هذا المسجد يضم نخبة خيرة من الشباب من مختلف البلدان العربية. وقد شاهدت في العاصمة البريطانية أموراً تستحق أن يكتب عنها".

ويقول في مقال آخر:

" إنني طبيب في الأمراض النفسية، وهذا العمل يتيح لي مشاهدة الوجه الآخر لمجتمعاتنا، والاتصال بأصناف متعددة من الناس رجالاً كانوا أو نساءً، ومن طبيعة الذين يعملون في مثل هذه الاختصاصات الاهتمام بمشكلات الناس، وقد يسير أحدهم في الشارع فتلفت انتباهه أمور لا يهتم بها المارة.. وكم أتمنى أن يهتم العلماء الدعاة بمثل هذه القضايا ويقدمون لها الحلول الناجعة، وسيكون دورهم أهم من دور الأطباء ورجال الأمن؛ لأن مخالفة تعاليم الإسلام من أهم العوامل التي أدت إلى نشوء مثل هذه الأمراض.

وقد حرصت على ذكر هذه المقدمة حتى لا يستغرب القارئ ما أذكره له من أحداث، وبشكل أخص زيارة النساء لنا في العيادة، والاستماع إلى مشكلاتهن، ولا علاج بدون الاستماع إلى هذه المشكلات ومناقشتها".

---

(١) خريج كامبردج : د/عبد الله الخاطر – مقال منشور بمجلة البيان : العدد الثاني صفر – ١٤٠٧هـ أكتوبر– ١٩٨٦م) السنة الأولى ص٩١، مشاهداتي في بريطانيا: عبد الله الخاطر ص٦، مكتبة السعدي البكرية السعودية ،١٤٠١هـ.

فالعمل كطبيب لعلاج الأمراض النفسية والاشتغال بالدعوة الإسلامية هيئا له الإلمام بتفاصيل الحياة في المجتمع الإنجليزي فتمكن من الاطلاع على أمراضه والكشف عن سيئاته ومن ثم عقد المقارنة بينه وبين المجتمع الإسلامي المرتكز على دعائم قوية لبنتها الأولى مكارم الأخلاق وتعاليم الدين الحنيف ومن ثم تكاملت تلك المعارف مع الأدب الإسلامي الذي بثه هذه الخبرات في قالب فني ألا وهو المقال.

المبحث الأول

التعريف بأهم المصطلحات

يحتاج كل بحث يتناول حقلاً من حقول المعرفة الإنسانية إلى تحديد أوليّ لمفهومات المصطلحات التي يستعملها؛ بخاصة إذا كانت هذه المصطلحات تشكل عنواناً رئيساً فيه؛ لأن مسائلة الباحث ومحاورته تكون وفق التحديد المقترح للمفهوم؛ ولأنّ الموضوع المتناول يقبل النسبية في الطرح وفي الفهم، بل يفتش عنها؛ وذلك كلّه يكون خاضعاً لمنهج الباحث ومرجعيّته الاجتماعية والفكريّة وخاضعاً أيضاً لتكوينه الثقافيّ والنفسيّ والحضاريّ ومن ثم سأعرض تعريفا لأهم مصطلحات البحث فيما يلي:

أولا: علم النفس هو "العلم الذي يبحث في السلوك الإنساني وتوافقه مع البيئة"(١) وعلماء النفس – برغم اختلاف اهتماماتهم – متفقون على أن "السلوك هو محور وأساس دراساتهم، وأن موضوع علم النفس هو السلوك باعتباره محصلة تفاعل الفرد مع بيئته"(٢)

وأول من خاض في النفس البشرية وأحوالها "فلاسفة اليونان القدامى أمثال: أفلاطون وأرسطو. ومن ثم نشأ علم النفس في أحضان الفلسفة، وكان الفلاسفة هم علماء النفس حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي"(٣) حيث بدأ الانفصال الحقيقي بين الفلسفة وعلم النفس، عندما "افتتح فونت معهدا في جامعة ليبرغ عام (١٨٧٩م) فأعطى من خلال تجاربه لعلم النفس صفة العلم

---

(١) ينظر: بحوث في علم النفس: د/فائز محمد علي الحاج، ص١١-١٢،المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ

(٢) ينظر: المدخل إلى علم النفس – د/ عبد الله بن عبد الحي موسى، ص ٣٥-٣٦،مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة دون إشارة إلى تاريخ الطبع.

(٣) تاريخ علم النفس: الدكتور وريس روكلان، ترجمة علي زيعور، وعلي مقلد، ص ٩، منشورات عويدات، بيروت لبنان طبعة ١٩٧٢م.

التجريبي."[١]

ثانيا: الأدب الإسلامي هو: "التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية [٢].

أو "هو التعبير عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان".[٣] فهو تعبير فني جميل، ملتزم بفنية الفن الذي ينطلق من خلاله (قصة، أو رواية، أو مسرحية، أو قصيدة) معبر عن رؤية إسلامية للكون، باعث للمتعة والمنفعة، محفِّز للوجدان والفكر.

وقد تأسست رابطة الأدب الإسلامي العالمية "عام ١٤٠٥هـ، وقد أصدرت عدة كتب عن الأدب الإسلامي تحاول أن تدرسه من كافة جوانبه، وعقدت ندوات في الهند والقاهرة وتركيا لدراسة المصطلح وتحديده ودراسة بعض جوانب أدبنا القديم والحديث في إطاره."[٤]

وإذا كان مصطلح الأدب الإسلامي حديثا فإن نصوصه كانت موجودة قبل أن يوجد المصطلح، وستبقى لأنها تعبر عن ضمير أمة لم يكن لها وجود إلا بالإسلام، وبه كانت خير أمة تحمل رسالة واضحة "[٥]

ومصطلح الأدب الإسلامي "لا يُضيِّق من فكرة الإبداع أمام الأديب المسلم. فالعالم بأكمله أمام الأديب المسلم يمتاح منه، ويعبر عنه، ويراه،

---

(١) بحوث في علم النفس ص١٣-١٤.

(٢) من قضايا الأدب الإسلامي: صالح آدم بيلو، ص ٥٦، جدة: دار المنارة، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

(٣) منهج الفن الإسلامي: محمد قطب، ص٦، دار الشروق، القاهرة الطبعة السادسة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٤) كتب وقضايا في الأدب الإسلامي: د/حسين علي محمد مجلة أصوات معاصرة السنة الرابعة والعشرون. العدد الثامن والتسعون،١٤٢٣هـ- أبريل ٢٠٠٣م،ص ١٦٥.

(٥) السابق ص ١٦٦.

والفيصل في ذلك "هو التصور الإسلامي للموضوع المراد التعبير عنه، كائنا ما كان موضوعه الذي يُعالجه شريطة ألا يُبلبل التصور الإسلامي، أو ينشر الفساد في الأرض، أو يُزيّن الرذيلة، أو يتبع الهوى، أو يكون وثنيا في تصوراته، أو يستدعي الأنبياء والرموز المقدسة استدعاءً سلبيا" (١)

ثالثا: الغرب: يوجد حيث توجد حضارته، وحيث تسود مبادئه، ورؤيته، وفلسفته في الوجود، بغض النظر عن الموقع الجغرافي. صحيح أن أوربا نواته ، ولكنه موجود في أوربا، وفي أمريكا الشمالية، وفي أستراليا.. (٢).

رابعا: المقال: لم يتفق النقاد في الغرب أو الشرق على تعريف جامع له. يعرفه "جونسون" فيقول: "نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام، أو قطعة لا تجري على نسق معلوم، ولم يتم هضمها في نفس كاتبها". ويعرفه "موري" بأنه: "قطعة إنشائية ذات طول معتدل تدور حول موضوع معين أو حول جزء منه"، ثم مضى قائلا: "وكانت في الأصل تعني موضوعا يحتاج إلى مزيد تهذيب، ولكنها أصبحت الآن تطلق على أية قطعة إنشائية، يختلف أسلوبها بين الإيجاز والإسهاب ضمن مجالها الموضوعي المحدود".

ويذهب " آدمون جوس": "أنه قطعة إنشائية ذات طول معتدل، تكتب نثرا، وتلم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة سريعة، ولا تُعْنَى إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب" (٣).

---

(١) القرآن ونظرية الفن: محاولة لتأصيل نظرية إسلامية في الفنون: د/حسين علي محمد ، ص١٨-٧٧،مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة الطبعة الثانية ،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢) نحن والآخر دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي: محمد راتب الحلاق ص ٨٣ منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٧م.

(٣) المقال وتطوره في الأدب المعاصر: السيد مرسي أبو ذكري ص٦٧ دار المعارف ١٩٨١-١٩٨٢.

ويقول محمد يوسف نجم: "إنه قطعة نثرية مدودة الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلف والرهق، وشرطه الأول أن يكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب" (١).

وقد اختلف النقاد في معرفة العرب قديما فن المقال بين مؤيد ورافض فالسيد مرسي أبو ذكري يرى أن: ملامح المقال قد بدت " في الأدب العربي منذ القرن الثاني الهجري في رسائل الأدباء وفصول البلغاء التي تناولت أشياء من الفكر والاجتماع والأدب والنقد، وعبرت عن ذاتهم وأفكارهم الشخصية والموضوعية في موضوعات محددة، وصور مركزة" (٢)).

على حين رفض د/ شوقي ضيف معرفة العرب قديما بالمقال إذ "لم يكن العرب يعرفون هذا القالب؛ إنما عرفوا قالبًا أطول منه، يأخذ شكل كتاب صغير، وهو يسمونه الرسالة مثل رسائل الجاحظ. ولم ينشئوه من تلقاء أنفسهم؛ بل أخذوه عن اليونان والفرس، وأدوا فيه بعض الموضوعات الأدبية التي خاطبوا بها الطبقة الممتازة من المثقفين في عصورهم.

أما المقالة فقد أخذناها عن الغربيين(٣).

أما ظهور المقال حديثا، فقد عد الكاتب الفرنسي "ميشيل دي مونتين "رائد المقالة الحديثة في الآداب الأوروبية. ولهذا يقسم مؤرخو الأدب تاريخ المقالة إلى طورين متباينين، يقف "مونتين "حدا فاصلا بينهما. والطور الأول هو الذي ظهرت فيه المحاولات المقالية في صورتها البدائية الفجة، حين كانت تجارب مضطربة لا يحكمها ضابط ولا يحدها قانون، وذلك قبل أن تتطور إلى صورتها

---

(١) فن المقالة: محمد يوسف نجم ص٦٧ ،دار صادر بيروت دار الشروق عمان الطبعة: الأولى، ١٩٩٦.

(٢) المقال وتطوره في الأدب المعاصر ص١٧.

(٣) الأدب العربي المعاصر في مصر: أحمد شوقي عبد السلام ضيف المتوفى(١٤٢٦هـ) ص٢٠٥ دار المعارف الطبعة الثالثة عشرة.

الحديثة حين أخذت طريقها نحو النضج والتكامل، واتخذت لها قالبا أضحى مقررا معروفا [١].

أما المقال عند العرب في العصر الحديث، فقد ساهم اختراع المطابع ومن ثم انتشار الصحف وذيوع المجلات في ازدهاره وتنوع موضوعاته وتعدد كتابه منذ الربع الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بلبنان[٢]. وقد قيل إن " الصحافة في أغلب فتراتها كانت مقالا" [٣]

وينقسِّم المقال في جملته إلى ثلاثة أقسام هي: المقال الأدبيّ، والمقال العلميّ، والمقال الصحفيّ.

وينقسم كل قسمٍ من هذه الأقسام الرئيسية إلى أنواع وأشكال ولا نستطيع أن نفصل فصلًا تامًّا بين هذه الأقسام الرئيسة الثلاثة التي هي: المقال الأدبيّ، والمقال العلميّ، والمقال الصحفيّ، والسبب في ذلك أنها تتلاقى في كثير من الأحيان، وتدع الباحث المدقق في حيرة من الأمر."[٤].

وتختلف طبيعة كل قسم باختلاف لغة كتابته ،ولها مستوياتٍ ثلاثة، وهي:

" المستوى الأدبيّ: وهو المستوى الذي يقف فيه الأدباء للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم وتجاربهم الإنسانية بوجه عام، ولهم في هذا التعبير طرائق شتَّى تختلف باختلاف الأشخاص، واختلاف العصور، واختلاف البيئات.

والمستوى العلميّ: وهو المستوى الذي يقف فيه العلماء ليعبروا عن

---

(١) فن المقالة ص٩

(٢) ينظر: نشأة النثر الحديث وتطوره: عمر الدسوقي ص٢٣،دارالفكرالعربي ،١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٣) ينظر: فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق :محمود أدهم ص ٣٢ مكتبة الأنجلو المصرية ،دون إشارة إلى تاريخ الطبع.

(٤) ينظر: المدخل في تحرير الفن الصحفي: عبد اللطيف حمزة ص ٢٥٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الخامسة دون إشارة إلى تاريخ الطبع.

الحقائق العلمية، سواء أكان ذلك في العلوم الكونية، أم التاريخية، أم الأدبية، وهم في هذا التعبير يلتزمون لغةً تمتاز بالوضوح، واستخدام الألفاظ التي تكون على قدر المعاني، واصطناع المصطلحات التي اتفق عليها أهل كل علم من هذه العلوم على حدة، ومعنى ذلك أن العلم مادته الحقائق وحدها، في حين أن الأدب مادته العواطف والصور والأخيلة.

والمستوى العمليّ: وهو المستوى الذي يقف فيه الصحافي لينقل للناس أخبار البيئة التي يعيشون فيها، والبيئات التي يتصلون بها، وليقوم للناس بتفسير هذه الأخبار في أثناء نقلها، وبعد نقلها، وذلك عن طريق التعليق عليها، والاستنارة بآراء الممتازين من القراء في بعضها، والصحافي في سبيل هذا الغاية –وهي كتابة الأخبار والتعليق عليها– يستخدم لغةً عمليةً يفهمهما القراء، ولا يشترط فيها في لغة الأدب من خيال أو جمال، أو ما يشترط في لغة العلم من دقة بالغة في تحديد معاني الألفاظ."[١]

وهناك تقسيم آخر للمقال إلى ذاتي وموضوعي[٢]

أما المقال الذاتي فيُبْنَى على التأمل العميق، والتجربة الذاتية، والتأنق في الأسلوب قدر المستطاع؛ بحيث يتوافر له كثير من نعم الجمالية، وأما المقال الموضوعيّ، فيبنى على العناية بالمضمون والمحتوى، ويعنى فيه الكاتب بالموضوعات العلمية لتقديم النصح والإرشاد إلى طبقة خاصة من الناس.

(١) ينظر: الصحافة والأدب في مصر: د/عبد اللطيف حمزة ص ١٢،الطبعة الأولى ١٩٥٥ م دون إشارة إلى مكان الطبع.

(٢) المدخل في فن التحرير الصحفي ص ٢٥٤.

المبحث الثاني

العرض الموضوعي لمقالات "الخاطر"

سبقت الإشارة إلى أن سلسلة " مشاهداتي في بريطانيا "تشتمل على ست مقالات وهي مندرجة تحت ما عرف باسم المقال التحليلي الذي يعتبر "أبرز فنون المقال الصحفي وأكثرها تأثيرًا.. وهو يقوم على التحليل العميق للأحداث والقضايا والظواهر التي تشغل الرأي العام. وهو يتناول الوقائع بالتفصيل، ويربط بينها وبين غيرها من الوقائع التي تمسه من قريب أو بعيد.. ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات."(١)

ومقالات السلسلة تعددت موضوعاتها فمنها ما تمحور حول التعريف بالصورة النموذجية للمسلم التي يعمد الغرب إلى طمسها وتشويه معالمها بغية التنفير من الإسلام.

حقيقة صورة المجتمع الغربي بشكل عام والمرأة على وجه الخصوص التي يسعى الغرب جاهدا إلى تزيين معالمها لتبدو كقدوة ومثل أعلى ينبغي الاحتذاء به من قبل نساء العالم وهي على العكس من ذلك تعاني من فقدان الهوية الأنثوية المنسحقة تحت شعارات الحرية.

عرض نماذج لبعض ضعاف النفوس من المسلمين في محاولة لمعرفة الداء ووصف العلاج الملائم للشفاء.

وسأتناول تلك المحاور الرئيسة في مقالات " الخاطر" بشيء من التفصيل مع الإلمام ببعض الأفكار الجزئية المنبثقة منها.

---

(١) فن الكتابة الصحفية : د/فاروق أبو زيد ص ٢٢٩ عالم الكتب ،دون إشارة إلى تاريخ الطبع.

١- خريج كامبردج:

يتحدث "الخاطر "في هذا المقال عن أربع أفكار رئيسة:

الأولى: صورة المجتمع الغربي:

ذلك المجتمع المتحلل اجتماعيا جراء الاختلاط بين الرجال والنساء وما ينتج عن ذلك من فساد أخلاقي وخلل اجتماعي واضطراب أسري تكون نتيجته الحتمية الخيانة الزوجية وذلك بعرض النظرة الإسلامية لقضية الاختلاط من خلال حواره مع خريج كامبردج الذي استقدمه ليعلمه اللغة الإنجليزية في حوار عقلاني لا شطط فيه ولا عصبية ليكون أبلغ في الإقناع مستثمرا خبرته كداعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في تحليل الأمور وسرد الحجج في جو يسوده الهدوء .

فيقول على لسان خريج جامعة كامبردج[١]:

"إن زميلاتي يسألنني كيف ترددت على بيت صاحبك خمس مرات ولم يقدم إليك زوجته لتتعرف عليها.

قلت له ما موجزه: إن ديننا يأمرنا بحفظ المرأة وسترها، ولا يجوز أن تخالط أو تجالس غير محارمها ... ثم سألته عن الاختلاط والخلوة ولو كانت بين رجال ونساء متزوجين ألا يكون هناك مجال للخيانة الزوجية ولو بنسبة ٥%؟ .

فأجاب: نعم بل وأكثر من هذه النسبة فسألته مرة أخرى:

أليست هذه العلاقات غير المشروعة من أهم أسباب الفساد وتفكك المجتمع؟ ! .

قال: بلى.

قلت ما خلاصته: هذه حكمة واحدة من أحكام ديننا الذي يأمرنا بحرمة الاختلاط.."

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا ص٧-٨.

الثانية: صيانة الإسلام لمجتمعه بحفظ الحدود بين الرجل والمرأة درأً للمفاسد الاجتماعية.

يصون الدين الإسلامي المرأة بحفظها من الاختلاط بالرجال حتى لا تتسرب الفتنة إلى ضعاف النفوس وبذلك يكون قد أرسى لبنة من أهم لبنات استقرار المجتمع الإسلامي وهي تكريم المرأة في بيتها إذ لا حاجة لها في الخروج والتعرض للاختلاط بالرجال أثناء عمل أو قضاء متطلبات فقد كفل لها الإسلام من يقوم على خدمتها والإنفاق عليها يقول د/عبد الله [١] .

" فالمرأة مكرمة عندنا ولها حقوق كثيرة سواء كانت بنتاً أو زوجة أو أماً، فولي أمرها ينفق عليها ويعمل من أجل سعادتها، وبين الأسرة في ديننا من المحبة والتعاون والتكافل مالا يتصوره مجتمعكم."

أليس الله (عز وجل) هو من قال في كتابه العزيز موصيا بالترفق بالوالدين في سن الشيخوخة: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[٢]

الثالثة: تعمد الغرب تشويه صورة الإسلام.

ثم يعلن الكاتب عن تعمد حكومات الغرب تغييب شعوبها عن حقيقة الإسلام السمح وتشويه صورته في عقولهم لو تسربت بشكل أو بآخر إليهم لمحة إيجابية عنه فيقول[٣]:

وعدت أسأله: ماذا تعرف عن الإسلام؟ !

فأجاب: خميني وقذافي! ! .

فظننته يمزح ولكن تبين أن هذا كل ما يعرفه عن الإسلام، ولا يعرف.

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا: ص٨.

(٢) سورة الإسراء: آية ٢٣.

(٣) مشاهداتي في بريطانيا:ص٨-٩.

خريجٍ جامعة كامبردج [! !] أن هناك كتاباً اسمه القرآن الكريم، ولا نبياً اسمه محمد – صلى الله عليه وسلم–.. كان الرجل يتحدث أمامي وكأنه طفل صغير.

قلت: لا أدري من المسؤول عن كونك لا تعرف عن الإسلام شيئاً؟ ! .

هل هي جامعاتكم ومناهجكم، أم أنت الذي ارتضيت لنفسك هذا الحال.. كيف لا يدرسون لكم ديناً يدين به ألف مليون من البشر في مختلف بلدان العالم، ولبلدكم علاقات تاريخية ومصالح مع بلدان العالم الإسلامي.

لو كان خريج جامعة كمبردج مهندساً أو طبيباً لالتمسنا العذر له، ولكنه تخرج من كلية تدرس علوم اللغة الإنجليزية وآدابها، ويفترض أن يدرس شيئاً يسيراً عن الإسلام..

ثم يؤكد الكاتب أن الفرصة مازالت سانحة لتصحيح المفاهيم عن الإسلام فلا زال الطريق مفتوحا للدعوة إلى الله على بصيرة .

فيقول "الخاطر "عن وسيلته الدعوية مع أستاذه(١):

وقبل أن يغادر الأستاذ [! !] منزلي قدمت له مجموعة من الكتب عن الإسلام.. ثم اتصل بي فيما بعد وأخبرني بأنه قد قرأ هذه الكتب وسوف يقرأ كتباً أخرى عن الإسلام.

الرابعة :تصوير غطرسة المجتمع الغربي ونرجسيته التي تجلت في صورتين في هذا المقال

رغبته في فرض لغته الإنجليزية على جميع المتعلمين إنجليز أو أجانب بنفس درجة الإتقان كهوية ثقافية.

يقول" الخاطر " (٢):

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا:ص٩.

(٢) السابق : ص٧.

"درست الطب باللغة الإنجليزية – من أجل اختبار (الزمالة) ذلك لأن الإنجليز يريدون من الجميع أن يكتبوا ويقرأوا كما يكتب المواطن الإنجليزي ويقرأ."

تحديده توقيت ومحاور النقاش بين الثقافات. حيث يقول(١):

" الإنجليز لا يحبون أن تبادرهم بالحديث عن أمور لم يسألوا عنها وعليك أن تنتهز الفرصة فتجيبهم على تساؤلاتهم إذا سألوا."

كما لم يغفل الكاتب الحديث عن بعض عادات المجتمع الغربي في مجال الإعلانات حين قال(٢):

"والعادة المتبعة عندهم أنك إذا أردت شيئاً ما فما عليك إلا أن تعلن إعلاناً صغيراً على واجهة محل تجاري أو على لوحة إعلانات لإحدى الكليات، ويأتيك الجواب سريعاً عن طريق الهاتف."

٢- من طلب رضا الناس بسخط الله:

يعرض الكاتب في هذا المقال نموذجا سلبيا للمسلمين المتملقين لحضارة الغرب بغية الوصول إلى هدفهم في الحصول على درجة علمية فيقول عن أحدهم(٣):

"خلال إقامته في بريطانيا نهج طريقه المعروف، فأخذ يتقرب إلى مشرفه ويتملق له، ويحاول إرضاءه بمختلف الوسائل والأساليب ولم يقصر " دكتور المستقبل " في إقناع أستاذه بأنه ليس رجعياً، ولا متديناً، وفضلاً عن هذا وذاك فهو معجب أشد الإعجاب بالإنكليز وجامعاتهم وتقدمهم العلمي.

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا: ص ٧ .

(٢) السابق :نفس الصفحة.

(٣) من طلب رضا الناس بسخط الله :د/عبد الله الخاطر مجلة البيان العدد الثالث ربيع الآخر – ١٤٠٧هـ ديسمبر – ١٩٨٦م (السنة: الأولى) ص ٩٦-٩٧.

وذات يوم أراد الأستاذ أن يمتحن مصداقية أقوال تلميذه، فدعاه إلى وكر من أوكار الخمور، وسارع (دكتور المستقبل) إلى تلبية الدعوة.. وظن الأحمق أن استجابته لطلب المشرف سوف تساعد على اختصار الوقت.

شرب (دكتور المستقبل) حتى الثمالة، وفقد توازنه، ولم يعد قادراً على ضبط أقواله وأفعاله.. أما المشرف فكان يشرب قليلاً ويتمتع برؤية تلميذه وهو يشرب لأول مرة. أما " دكتور المستقبل " فقد أخذ يعبر عن مشاعره الحقيقية نحو الإنجليز، وراح يلصق بهم أبشع النعوت وأحطها، والمشرف ينظر إليه ويؤمن على كلامه ويبتسم له ويخفي في نفسه ما لا يبديه.

ومضت الأيام، وكلما قدم (دكتور المستقبل) فصلاً أخّره المشرف مدة طويلة ومملة، ثم يعيده لتلميذه طالباً حذف بعض الأمور وإضافة أمور أخرى وإعادة الصياغة لأن لغة الكاتب ركيكة.. وكان المشرف يغلّف حقده بقوله: أريدك أن تكون دكتوراً ناجحاً، وسوف تستفيد كثيراً من هذه الفترة الطويلة التي تمكثها بيننا، ولا يتخرج من جامعاتنا إلا الأفذاذ من الرجال.

وأخيراً بقي الطالب الطموح ضعفي المدة المحددة، وذاق الويلات، وأصبح يشك بمواهبه وقدراته.. وبعد التي واللتيه نال شهادة الدكتوراه، وقبل سفره جلس مع أستاذه المشرف يحدثه عن إعجابه بالإنكليز وجامعاتهم وتقديره لكل ما رآه عندهم، فأجابه المشرف بكل خبث ودهاء: إن حقيقة رأيك بالإنكليز وأخلاقهم وعاداتهم سمعته منك في الخمارة قبل ثلاث سنين، فحاول (الدكتور الجديد) أن يعتذر ولكنه أخذ يتكلم ويهذر ولكنه يعرف أن كلامه ليس مقنعاً ومن كان عاجزاً عن إقناع نفسه فكيف يقنع غيره."

فقد حاول ذلك الطبيب إيهام مشرفه إعجابه بالمجتمع الإنجليزي وثقافته وانسلاخه من أفكار مجتمعه الإسلامي لكن حقيقة شعوره قد ظهرت أثناء سكره فانفضح أمره وظهرت حقيقته التي حاول جاهدا أن يخفيها تملقا لأستاذه الذي ضاعف مدة دراسته .

ولئن توزعت المقال السابق أفكار متعددة فقد استأثرت بهذا المقال فكرة واحدة ألا وهي تصوير نموذج منافق باء بالانسحاق تحت براثن الثقافة الغربية.

٣- إنها ملكة:

يتحدث الكاتب في هذا المقال عن فكرة رئيسة واحدة ألا وهي رصد التباين بين حالي المرأة المسنة الغربية والشرقية.

فيصف حالها في الغرب قائلا [١]:

" كانت جارتنا عجوزاً يزيد عمرها على سبعين عاماً.. وكانت تستثير الشفقة حين تشاهَد وهي تدخل وتخرج وليس معها من يساعدها من أهلها وذويها.. كانت تبتاع طعامها ولباسها بنفسها.. كان منزلها هادئاً ليس فيه أحد غيرها ولا يقرع بابها أحد.

وكانت تذكر لزوجتي الصعوبات التي تواجه المرأة الغربية في العمل وابتياع حاجيات المنزل "

لكن الدين الإسلامي عهد إلى أولياء المرأة بالقيام على خدمتها وتعهدها بالرعاية وعلى وجه الخصوص في تلك السن" فالضعف من سيما هذه المرحلة، والإنسانُ في هذا السِّن أحوجُ ما يكون للرعاية والمساعدة، ومن هنا جاءت نصوصُ الشريعة بالاهتمام بالكبير وتقديره بدءًا بالوالدين إحسانًا، وشمولًا لكبار السن رجالًا ونساءً، وعطفًا على الضعفةِ منهم والمحتاجين للمساعدة تقديرًا وإجلالًا." [٢]

فرعاية الوالدين والإحسان إليهما جاءت بها شريعةُ الإسلام والشرائعُ السماوية قبلها، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ

(١) إنها ملكة: عبد الله الخاطر مقال منشور بمجلة البيان ، جمادى الآخرة – ١٤٠٧هـ فبراير – ١٩٨٧م السنة الأولى ص ٩٦، مشاهداتي في بريطانيا ص١٣.

(٢) ينظر: شعاع من المحراب "د/سليمان العودة ١٨٨/٦، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

إِحْسَانًا ﴾ [1] .

ومن منطلق عمل " د/عبد الله الخاطر " الدعوي وإقرارا لمبدأ الدين المعاملة شرح قيم الإسلام في التعامل مع المرأة بشكل عملي حيث رأت تلك المرأة المسنة تعامله مع زوجه وأولاده باحترام وتكريم مما أثار في نفسها أمنية الزواج بمسلم لولا فوات الأوان.

فيقول[2] :

" كانت المرأة المسنة تلاحظ عن كثب تماسك العائلة المسلمة. كيف يعامل الوالد أبناءه، وكيف يلتفون حوله إذا دخل البيت، وكيف تتفانى المرأة في خدمة زوجها. وكانت المسكينة تقارن بما هي عليه وما نحن عليه.. كانت تذكر أن لها أولاداً وأحفاداً لا تعرف أين هم، ولا يزورها منهم أحد، قد تموت وتدفن أو تحرق وهم لا يعلمون، ولا قيمة لهذا الأمر عندهم! .

ثم أنهت حديثها قائلة: إن المرأة في بلادكم (ملكة) ولولا أن الوقت متأخر جداً لتزوجت رجلاً مثل زوجك، و لعشت كما تعيشون!"

هكذا عرض "الخاطر" لفكرة مقاله فعلا إلى قول عملا إلى دعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤- المرأة الغربية والزواج:

من الفئات الأكثر اضطهادا في تلك المجتمعات المرأة التي تنادي الأبواق الإعلامية في بلادنا بضرورة مساواتها بالرجل أسوة بنساء الغرب اللواتي يكشف لنا الدكتور /عبد الله في هذه السلسلة المقالية عن معاناتها داخل ذلك المجتمع الغربي من أمراض اجتماعية عالجها ديننا الحنيف بسماحة تعاليمه وحسن تدبيره وإحكام تأطيره لشكل ومضمون العلاقة بينها وبين الرجل.

---

(١) سورة البقرة :آية ٨٣.

(٢) مشاهداتي في بريطانيا :ص١٤.

وفي هذا المقال يثير" عبد الله الخاطر "قضية غاية في الأهمية ألا وهي الزواج في الغرب الذي يسعى الرجل جاهدا لتجنبه تنصلا من تبعاته.

يقول(١):

" الرجل لا يحب الارتباط بعقد زواج، ويفضل ما أسموه [صديقة]، والمرأة تسميه [صديقاً]، والصديق عندهم يعيش مع امرأة شهوراً أو سنين، ولا ينفق عليها، بل هي تنفق عليه في معظم الحالات، وقد يغادر البيت متى شاء، أو قد يطلب منها مغادرة بيته، إن كانت تعيش معه في بيته، ولهذا فالمرأة عندهم تعيش في قلق وخوف شديدين، وتخشى أن يرتبط صديقها (! !) بامرأة ثانية ويطردها، ثم لا تجد صديقاً آخر".

والتفلت من العقد الاجتماعي المؤطر للعلاقة بين الرجل والمرأة تنعكس آثاره السلبية على المرأة فتصاب أمراض نفسية من قلق وتوتر واكتئاب يحاول " عبد الله "معالجتها كطبيب .

وهذا ما ورد على لسان أحدى المرضى حيث تقول(٢):

"مشكلتي الوحيدة أنني أعيش بقلق واضطراب، ولا أدري متى سينفصل عني صديقي، ولا أستطيع مطالبته بالزواج منى، لأنني أخشى من موقف يتخذه، ونُصِحتُ بالعمل على إنجاب طفل منه، لعل هذا الطفل يرغبه في الزواج، وها أنت ترى الطفل، كما أنك تراني ولا ينقصني جمال، ومع هذا وذاك فأبذل كل السبل؛ من تقديم خدمات، وإنفاق مال، ولم أنجح في إقناعه بالزواج، وهذا سر مرضي، وسبب قهري إنني أشعر بأنني وحدي في هذا المجتمع، فليس لي زوج يساعدني على أعباء الحياة، ولي أهل ولكن وجودهم وعدمه

(١) المرأة الغربية والزواج: د/عبد الله الخاطر مقال منشور بمجلة البيان العدد السادس شوال – ١٤٠٧هـ يونيو – ١٩٨٧م (السنة: الأولى) ص ٩٥، مشاهداتي في بريطانيا ص١١

(٢) مشاهداتي في بريطانيا ص١١-١٢..

سواء، وليتني بقيت بدون طفل؛ لأنني لا أريد أن يتعذب ويشقى في هذه الحياة كما تعذبت وشقيت."

تلك هي حرية المرأة التي يتشدق بها الغرب تتحول تسولا للاستقرار الاجتماعي واستجداءً للسلام النفسي فرارا من عقاقير الاكتئاب ومصحات العلاج النفسي.

٥- عندما تصطدم المرأة مع فطرتها:

خلق الله الذكر والأنثى لا تستقيم حياة أحدهما بدون الآخر وسعي أي منهما للاستغناء عنه والقيام بدوره فيه اصطدام مع الفطرة وافتئات على الطبيعة ومن ثم مفسدة للمجتمع لذا فذلك الاصطدام يعد من أبرز أمراضه.

فيتحدث عن امرأة ناصبت فطرتها العداء أمضت سنوات شبابها كناشطة حقوقية تطالب بمساواة النساء بالرجال دون أن تتزوج حتى انهارت قواها النفسية جراء تجاهلها احتياجاتها العاطفية حتى سقطت في شراك المرض .فيقول على لسانها[١] .

«أريد رجلاً يشاركني الحياة ويقول لي: لا! ! .. لقد مللت الحياة التي عشتها، والعمل الذي اخترته» .

فمهما حاولت المرأة الهروب من الفطرة وتجاهل احتياجها لرجل لابد أنها ستصطدم في النهاية بالحقيقة عندما يكون الوقت متأخرا ويصبح العلاج والمرض في النتيجة سواء

وهذا ما ثبت بمضي الزمن لدى هذه الشعوب حيث أدركوا أن مهمة المرأة الأولى في بيتها والأرقام الناطقة خير دليل " ففي استفتاء نشرته مؤسسة أبحاث

(١) عندما تصطدم المرأة مع فطرتها:[/د عبد الله الخاطر مقال منشور بمجلة البيان العدد السابع ذو الحجة – ١٤٠٧هـ أغسطس– ١٩٨٧م (السنة: الثانية) ص ٩٥، مشاهداتي في بريطانيا ص١٦.

السوق عام ١٩٩٠م، في فرنسا أجري على ٢,٥ مليون فتاة في مجلة ماري كير كانت هناك نسبة ٩٠% منهن ترغبن العودة إلى البيت لتتجنب التوتر الدائم في العمل ولعدم استطاعتهن رؤية أزواجهن وأطفالهن إلا عند تناول طعام العشاء.

وفي الولايات المتحدة ٤٠% من النساء العاملات، وفي السويد ٦٠ % منهن، وفي ألمانيا ٣٠%، وفي الاتحاد السوفييتي (سابقاً) ٢٨ % يعانين من التوتر والقلق وأن نسبة ٧٦% من المهدئات تصرف للنساء العاملات." [١]

٦- حادثان لهما معنى واحد:

يتعرض " د/عبد الله الخاطر" في هذا المقال لنماذج شاذة من المسلمين في الغرب يسيئون بأفعالهم للإسلام وأهله من خلال حادثين .

الأول لزوج وصولي متسم بسوء الخلق خدع زوجته بحسن إسلامه الظاهري ثم اكتشفت حقيقته بعد الزواج.

قال " الخاطر " شارحا رد فعلها على ذلك[٢]:

"رفضت المرأة سلوك زوجها، وحاولت إقناعه بتغيير مسلكه، وذكرته بما كان بينهما من وعود قبل الزواج، ولكن الطبع غلب التطبع، ولم تجد المرأة أمامها إلا الانفصال عن هذا الرجل، فانفصلت غاضبة حانقة عليه وعلى بلده الذي ينتمى إليه، وعلى الدين الذي يدين به

استغل أقرباؤها المتعصبون هذا الموقف أبشع استغلال، وألصقوا عيوب زوجها السابق بالإسلام، ودفعتها كثرة الحديث عن الإسلام إلى دراسته لتشهر

---

(١) ماذا يريدون من المرأة..؟ ! أساليب تغريب المرأة وآثارها:محمود كرم سليمان مجلة البيان العدد التاسع والأربعون بعد المئة المحرم – ١٤٢١هـ مايو – ٢٠٠٠م السنة الخامسة عشرة ص ٦٢.

(٢) حادثان لهما معنى واحد ::د/عبد الله الخاطر مقال منشور بمجلة البيان العدد الحادي عشر شعبان – ١٤٠٨هـ أبريل – ١٩٨٨م (السنة: الثانية) ص٨٦-٨٩.

به وبكل من يدين به.

وبعد أن قرأت مجموعة من الكتب التي أتيح لها الحصول عليها، وبعد أن زارت أكثر من مركز إسلامي وقابلت عدداً من المسلمين تبين لها عظمة الإسلام وصفاءه وأنه دين الفطرة فأسلمت وحسن إسلامها وعلمت خطورة من ينتسب للإسلام ثم يتخلق بأمثال أخلاق زوجها السابق، وأصبحت بحمد الله من العاملات للإسلام".

الحادثة الثانية رجل علم أنا قاتل أمه أثناء سيره بطريقة جنونية بسيارته مسلم فعمم سلوكه الشاذ على الإسلام وأهله. يقول عنه الكاتب:

وبعد البحث والتحقيق علم أن الذي تسبب في الحادث عربي مسلم وأنه هرب وغادر بريطانيا، وكان الرجل لأول مرة يسمع بكلمة مسلم وإسلام – كما ذكر فيما بعد – فدفعه الغضب والفضول إلى دراسة شيء عن هذا الدين الذي خرج أمثال هذا الذي قتل أمه، وشاء الله له الخير

فالكاتب يعرض هنا نموذجين لامرأة ورجل غربيين دفعهما السلوك الشاذ من بعض المحيطين من المسلمين للبحث عن حقيقة الإسلام حتى منّ الله عليهما بالإسلام فرب ضارة نافعة.

فهذه المقالة تصور جانبا إيجابيا للمجتمع الغربي على خلاف ما عهدنا من جوانب المجتمع التي صورها "الخاطر "في هذه السلسلة لتكون برهانا على صدق تصويره لمجتمع أراد الله له أن يعيش فيه داعية إسلاميا إلى جانب كونه طبيبا.

وبعد العرض لموضوعات مقالات سلسلة " مشاهداتي في بريطانيا "ظهر جليا اهتمام الكاتب بتوضيح صورة المجتمع الغربي بكل سلبياته من غطرسة وتحلل اجتماعي وتفكك في لبناته الأسرية كما لم يدعه الانحياز إلى تجاهل الإشارة إلى النماذج السيئة لبعض أفاقي المسلمين المتمسحين في حضارة الغرب بغية تحقيق أهداف زائفة.

المبحث الثالث

السمات الفنية في مقالات "الخاطر"

بعد السرد الموضوعي لمقالات سلسلة مشاهداتي في بريطانيا آن لنا أن نولي الجانب الفني قدرا من العناية. ولعل أقرب المقاييس الفنية التي يوزن بها اللون الأدبي هو مقياس (الصنعة). من خلال البناء اللفظي والمعنوي[١] وعلى هذا فدراسة مقالات "عبد الله الخاطر " تتناول جانبي اللفظ والمعنى في تتبع لأبرز سماتهما كما يأتي

وستنقسم الدراسة للمقالات إلى تتبع خطة المقال، لغة المقال.

أولا: خطة المقالة:

لكل مقال عنوان ولابد أن تكون عناوين المقالات مرتبطة بموضوعاتها ارتباطا عضويا وقد توفر ذلك في مقالات" عبد الله الخاطر "حيث كانت عناوين مقالاته متصلة بالموضوع مشيرة إليه متسقة مع الغرض العام لها كما اتسمت بشيء من التفصيل كما في مقالات" من طلب رضا الناس بسخط الله، عندما تصطدم المرأة مع فطرتها " فهي عناوين فيها من الشرح أكثر مما فيها من التكثيف والإيحاء مما يتناسب مع الغاية منها ألا وهي الإقناع.

أما خطة المقال فهي أسلوبها المعنوي من حيث تقسيمه وترتيبه لتكون قضاياه متواصلة، بحيث تكون كل قضية نتيجة لما قبلها، مقدمة لما بعدها، حتى تنتهي إلى الغاية المقصودة. وهذه الخطة تقوم على المقدمة والعرض والختام. فالمقدمة تتألف من معارف مسلم بها لدى القراء، قصيرة متصلة بالموضوع، معينة على ما تعد النفس له، وما تثير فيها من معارف تتصل به [٢].

---

(١) من بدائع الأدب الإسلامي: د/محمد بن سعد الدبل ص٣ الطبعة الثانية 4311هـ-0102 م.

(٢) الأسلوب: أحمد الشايب ص ٩٤ مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية عشرة ٢٠٠٣م.

وقد كانت مقدمة مقالات "د/عبد الله" بمثابة التمهيد كما في مقدمة مقال" من طلب رضا الناس بسخط الله "بمثابة تمهيد لموضوع المقال المتمحور حول شخصية متملقة حيث قال(١):

"عرفته في بريطانيا شاباً طموحاً يتدفق حيوية وحركة.. جل همه أن يحصل على شهادة (دكتوراه) ثم يعود إلى بلده ليكون مدير جامعة أو وكيل وزارة أو وزيراً."

فالصفات التي ذكرها "الخاطر "في مقدمته لذلك الشاب من نفعية وحب للسلطة وللهث وراء المناصب يوحي أننا بصدد سرد حدث يتبين فيه جزاء تلك الشخصية على صفاتها المسرودة في المقدمة.

والعرض – أو صلب الموضوع – هو النقط الرئيسية أو الطريقة التي يؤديها الكاتب سواء انتهت إلى نتيجة واحدة، أم إلى عدة نتائج هي في الواقع متصلة معا، وخاصة لفكرة رئيسية واحدة، ويكون العرض منطقيا مقدما الأهم على المهم، مؤيدا بالبراهين، قصير القصص أو الوصف أو الاقتباس، متجها إلى الخاتمة لأنها منارة الذي يقصده(٢).

يقول د/عبد الله في مقاله إنها ملكة عارضا موضوعه المتمحور حول مسؤولية الرجل عن أسرته والقيام بشئونها أبا أوز زوجا أو ابنا(٣)

" الرجل في بلادنا مسؤول عن بيته وأهله، يعمل من أجلهم، ويبتاع لهم الطعام واللباس، ومن احترام المسلمين للمرأة – سواء كانت بنتاً أو زوجة أو أماً، وبشكل أخص عندما يتقدم سنها حيث يتسابق ويتنافس أولادها وأبناء أولادها على خدمتها وتقديرها.. ومن أعرض عن خدمة والديه وتقديم العون

(١) مجلة البيان ٩٦/٣.

(٢) الأسلوب ص ٩٤.

(٣) مشاهداتي في بريطانيا ص ١٣.

لهما كان منبوذاً عند الناس".

والخاتمة هي ثمرة المقالة وعندها يكون السكوت، فلا بد أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، واضحة صريحة، ملخصة للعناصر الرئيسية المراد إثباتها، جازمة تدل على اقتناع ويقين، لا تحتاج إلى شيء آخر(١)

وقد كانت خواتيم مقالات " د/عبد الله الخاطر" تلخص العبرة المستفادة من المقال ومن ثم ينتهزها فرصة لإسداء النصح ففي ختام مقاله" من طلب رضا الناس بسخط الله "قال(٢):

"وليت هذه العقوبة الدنيوية تكون سبباً في هداية الدكتور وتوبته.. وليت أمثاله يتعظون".

فقد ختم هذا المقال بتوجيه النصيحة لذلك النموذج المداهن المتظاهر بالتخلي عن ثقافته الإسلامية من أجل إرضاء مشرفه الإنجليزي بالرجوع إلى الله والتوبة بعد نيله عقوبته من مشرفة بمضاعفة مدة الدراسة ،كما وجه النصح لغيره بتجنب تكرار مثل ذلك الجرم حتى لا يلقوا مثل ذلك المصير.

ثانيا: لغة المقال:

لغة المقال الصحفي هي لغة الحياة العامة.. أي: لغة المواطن العادي.. لغة يفهمها جميع القراء مهما اختلفت مستوياتهم التعليمية أو الثقافية أو الاجتماعية ." وإذا كانت لغة المقال الأدبي تقوم على الصور البيانية أو المحسنات اللفظية.. ولغة المقال العلمي تقوم على النظريات والأرقام والإحصائيات والمصطلحات العلمية التي لا يفهمها سوى المتخصصون في كل علم من العلوم. فلغة المقال الصحفي تقوم على السهولة والبساطة والوضوح، وهي قد تستفيد بشيء من جمال الأسلوب الأدبي، وقد تستفيد بكثير من دقة الأسلوب العلمي.. ولكن يبقى أن ما يميز المقال الصحفي هو أسلوبه البسيط

(١) الأسلوب ص ٩٥.

(٢) مجلة البيان ٩٧/٣.

الواضح السهل."[١] لأن المقال الصحفي يعني بالمضمون أكثر من عنايته بالصياغة"[٢]

ولا يمكن دراسة اللغة بمنأى عن دراسة اللفظ والأسلوب وتحتاج دراسة الأسلوب إجمالا قبل التفصيل إلى اعتبار أمرين:

أولهما: شخصية الكاتب.

ثانيهما: طريقة تعبيره عن تلك الشخصية.

فقد توفرت في شخصية" الخاطر " صفات الداعية إلى الله ومن أهمها كما يرى بعض معاصريه[٣]:

١- الشعور بواجب الفرد تجاه أمته ودينه، فلقد كان رحمه الله ذا همة عالية في تسهيل أمر المصلحة العامة والتي كانت مقدمة على المصلحة الخاصة،

٢- إثبات شمولية هذا الدين الرباني العظيم، فلقد تخصص رحمه الله تعالى في دراسة الطب النفسي

٣-الواقعية التي نلمسها من عناوين مقالاته رحمه الله، حيث كانت منطلقة من واقع الناس واحتياجاتهم

٤- الصبر والتحمل لما يريد أن يصل إليه، فقد كان يأخذ بما يسمى بسياسة النفس الطويل، فالأعداء يكيدون ، ووعد الله قائم لا محالة، والمستقبل لهذا الدين

٥- السماحة وطيب المعشر مع أهله، وأبنائه، ومن يكبره ويصغره سناً.

إضافة إلى ما سبق فكون " الخاطر " طبيبا لعلاج الأمراض النفسية ذلل له الكثير من العقبات حتى تمكن من امتلاك ناصية الدعوة إلى الله إذ خاطب

---

(١) ينظر: فن الكتابة الصحفية ص٢٨١.

(٢) ينظر:

(٣) كنت قدوة وستبقى :خالد عبد الله أحمد مجلة البيان العدد الخامس والعشرون رجب – ١٤١٠هـ فبراير – ١٩٩٠م، السنة الرابعة ص٩٠.

"الناس بما يفقهون، فلم يخاطب العوام بالجدل والبرهان، ولا كل صنف من الناس إلا بما هو لائق به ،فإنّه ليس شيء أنجع في الدعوة من معرفة طبائع الناس وميولهم، وتغذية هذه الطبائع والميول بما يناسبها."[١] وذلك بفضل تخصصه في الطب النفسي.

هذه هي أهم مميزات شخصية " عبد الله الخاطر "الداعية كما وردت على لسان أحد أصدقائه .وقد ظهرت ملامح شخصيته كداعية في العديد من مقالاته

فرصد سلبيات وإيجابيات المجتمع بأمانة بغية الإقناع من أبرز صفات شخصية الداعية . ففي مقال" خريج كامبردج "يرصد الكاتب أمرا سلبيا وهو جهل أستاذه بما لا عذر للأطفال في الجهل به من أمور حيث قال[٢]:

"كان الرجل يتحدث أمامي وكأنه طفل صغي ومعذرة منه الأطفال في بلادنا فهم أكثر منه علماً بدين الله.

ومن سلبيات المجتمع الغربي المرصودة بعدسة " الخاطر " العزوف عن الزواج كقاعدة عامة .حيث يقول في مقالة "المرأة الغربية والزواج ". فيقول عن إحدى ضحايا المجتمع الغربي العازف عن الزواج [٣].

"وهذه المرأة المريضة ليست من شواذ المجتمع الغربي، بل الشواذ هم الذين يعيشون حياة هادئة.. ومع ذلك ينقد الغربيون مجتمعاتنا الإسلامية، ويزعمون بأن المرأة تعيش في بلادنا حياة بائسة محزنة."

فذلك المجتمع الذي يقع فيه آلاف النساء ضحايا العزوف عن الزواج يحاول أن يثبت أن نساء الشرق يحيين في بؤس وتعاسة بسبب الالتزام بالزواج كإطار ديني واجتماعي ولاشك أن هذا خلط في التفكير وتشويش في تحليل

(١) تفسير آيات الأحكام :محمد على السايس، تحقيق ناجي سويدان ، ص٣٨٤،المكتبة العصرية للطباعة والنشر،٢٠٠٢هـ.

(٢) مشاهداتي في بريطانيا ص٨.

(٣) مشاهداتي في بريطانيا ص١٢.

الأمور بل محاولة لخلط الأوراق.

وفي مقال" حادثان لهما معنى واحد "يرصد إيجابية من إيجابيات المجتمع الغربي وهي المثابرة على العمل . فيقول(١):

" وعند الغربيين جلد ومثابرة إذا بحثوا مسألة من المسائل.. "

أما الملمح الثاني البارز في شخصية الداعية فهو توجيه النصح والإرشاد من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يقول" الخاطر " في مقال "المرأة الغربية والزواج "ناصحا نساء المسلمين (٢):

" نريد من نسائنا أن يحمدن الله سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام، فلقد كانت في الجاهلية ذليلة مهينة، وجاء الإسلام ليرفع مكانتها، وبفضل من الله سبحانه وتعالى أصبح الرجل يبحث عن المرأة، ويطلب الزواج منها، وهي قد تقبل وقد ترفض، ولأهلها دور كبير في أمر زواجها، وسواء كانت عند زوجها أو في بيت أبيها فهي عزيزة كريمة، والرجال هم الذين ينفقون عليها، بل والذي نشكو منه في بلادنا الغلو في المهور، والتكاليف الباهظة التي تفرض على الرجل حتى يحصل على زوجة " .

أما طريقة الكاتب في التعبير عن شخصيته تقودنا حتما إلى دراسة بلاغية، تكشف لنا عن خصائص أسلوبه، وترشدنا إلى اتجاهه في تناول المادة، واصطناع اللغة: مفرداتها وتراكيبها، بيانها وبديعها، للتعبير عن فكرته.

وسأرصد بعد السمات اللفظية والأسلوبية في تلك المقالات كما يلي

أ- البساطة:

هي سمة من أهم سمات الفنِّ الصحفيِّ الذي يعرض الأحداث والأفكار عرضًا يرتبط بظروف المرسل والمستقبل جميعًا(٣) .

---

(١) حادثان لهما معنى واحد:٨٧/١١.

(٢) مشاهداتي في بريطانيا ص١٢.

(٣) الإعلام والاتصال بالجماهير: د/إبراهيم إمام ص ٤٥ القاهرة ١٩٧٥..

وقد اتسمت مقالات "الخاطر "بالبساطة حتى لا نكاد نرى فيها لفظا معقدا أو مستغلق المعنى .

ففي بساطة ووضوح يبلور النظرة الصحيحة للدنيا قائلا:

أدرك الدكتور الجديد ورجل المستقبل في بلده لماذا غيّر المشرف أسلوبه ولماذا تضاعفت مدة الدراسة ولم يفهم – وهو المسلم – أن التنافس يكون على الأعمال الصالحة وليس على حطام الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

فهذه نقاط موجزة مبسطة لمن أراد أن يسير على هدى من أمره في دنياه حتى يظفر بالفوز فيها وفي آخرته أما من حاد عنها وباع آخرته بمتاعها الزائف فله البوار.

هذا، وقد أوضح د/عبد الله أنه توخى البساطة والوضوح حتى أن ألفاظه منتقاة من الألفاظ السهلة التي لا تحتمل أكثر من معنى قائلا [١]:

" وسوف أعرض ما شاهدته على شكل حلقات متوخياً في عرضي البساطة.. "

فأسلوبه بشكل عام بسيط يعمد إلى الحقيقة يرسل من خلالها نصائحه للمرأة المسلمة بضرورة توخي الحذر من تقليد الغربيات والاستمساك بعرى الإسلام قولا وعملا لذا فهو خالٍ من الصور البديعية من تشبيه واستعارة وكناية تجهد الذهن في الوصول إلى مراميها وربما تخفى على متواضعات الثقافة

ب- الفصاحة:

كانت ألفاظ" عبد الله الخاطر "وأساليبه فصيحة في مجملها تخلو من العيوب التي تخل بفصيح الكلام من تنافر وغرابة ومخالفة للقياس وتعقيد وعدم ذكر الهمزة بعد "سواء "في أكثر من موضع على الجواز[٢] مثل قوله في مقال

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا ص٦.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) ١٥٢/٣،دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

"خريج كامبردج" [١].

"فالمرأة مكرمة عندنا ولها حقوق كثيرة سواء كانت بنتاً أو زوجة أو أماً.

وكذلك قوله في مقال" إنها ملكة "[٢]:

ومن احترام المسلمين للمرأة – سواء كانت بنتاً أو زوجة أو أماً، وبشكل أخص عندما يتقدم سنها حيث يتسابق ويتنافس أولادها وأبناء أولادها على خدمتها وثالثة في مقال" المرأة الغربية والزواج" [٣]:

وسواء كانت عند زوجها أو في بيت أبيها فهي عزيزة كريمة، والرجال هم الذين ينفقون عليها، ومثل تلك الأخطاء لا يعتبر مخلا بالفصاحة لكن الإحصاء من باب رصد الملاحظات.

هكذا اتفقت لغة مقالات " الخاطر "مع ما هو متعارف عليه في لغة المقال الصحفي التي يجب أن تكون " لغة الحياة العامة ... ولا يعني ذلك أن تكون هي العامية.. وإنما يجب أن تكون لغة المقال الصحفي لغة عربية فصحى؛ ولكنها ليست فصحى العصر الجاهلي أو العصر العثماني أو العصر المملوكي؛ وإنما فصحى عصر الصحافة ... أي: العصر الحديث.. ثم هي من ناحية أخرى ليست الفصحى الأدبية القائمة على الصور البيانية والمحسنات اللفظية والتركيبات اللغوية؛ وإنما هي الفصحى الصحفية القائمة على البساطة والوضوح والسهولة.. أي: فصحى الحياة العامة.. فصحى التعامل اليومي بين الناس مهما اختلفت مستوياتهم الثقافية.. أي: تلك اللغة العربية الفصحى التي وضحت وسهلت؛ بحيث صارت مفهومة للمواطن العربي العادي.. مهما اختلف مستوى تعليمه، ومهما اختلف القطر العربي الذي ينتمي إليه."

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا ص٨.

(٢) السابق :ص١٣.

(٣) مشاهداتي في بريطانيا ص١٢.

ج- الإنشاء:

من الملاحظ في مقالات "عبد الله الخاطر "شيوع الأساليب الإنشائية أمرا ونهيا واستفهاما انطلاقا من عمله الدعوي المتطلب توجيه النصائح والإرشادات فضلا عن سرده تلك المشاهدات بهدف استخلاص العبرة يقول في مقاله "خريج كامبردج"(١):

هل يعرف (الببغاوات) في دول العالم الثالث حقيقة الغربيين؟ !

أما الذين يكثرون في مؤلفاتهم الأدبية والتاريخية من الاستدلال بأقوال المستشرقين فلينظروا ماذا يدرس المستشرقون مثل هذا الخريج عن الإسلام".

فهو يستنكر في توبيخ إكبار العرب لآراء المستشرقين المسمومة التي تهدف إلى تقويض تعاليم الإسلام.

ويوصي بأسلوب الأمر القائمين على العملية التعليمية بالتدقيق في مناهج الدراسة وبخاصة ما يتعلق بآراء المستشرقين الذين يتعمدون تجهيل الغربيين بحقيقة الإسلام.

في مقال " من طلب رضا الناس "يعمد إلى أسم فعل الأمر "هب" في فرضية جدلية تتلخص في فقدان تأثير الخمر على عقول الغربيين جراء اعتيادهم معاقرتها

حيث قال(٢):

"وهب أنه شرب كثيراً فلا فرق عنده بين الماء والخمرة، لقد اعتاد شرب الخمر"

فالإنشاء يطرح علامات استفهام ويترك لمن يقرأ محاولة الإجابة عنها.

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا ص٩.

(٢) مجلة البيان ٣/٩٦.

د- المفارقة:

وهي تعني:" "إثارة التعجب من ظاهر بين متناقضين ،ولكن أحدهما لا يبطل الآخر" [١] فهي تعتمد على التضاد بشكل عام وقد اعتمد الكاتب المفارقة أسلوبا بل كان الأساس الأول لبعض مقالاته ومن ذلك مقالة" عندما تصطدم المرأة مع فطرتها "حيث تحدث عن صورتين متناقضتين لناشطة حقوقية تنادي بضرورة مساواة المرأة بالرجل ثم صورها وهي نزيلة إحدى مستشفيات الأمراض النفسية . يقول[٢]:

"صورتين متناقضتين غاية التناقض لامرأة مشهورة تعمل في المحاماة.

الصورة الأولى: توفرت في هذه المرأة الصفات التالية: قوة البنية، ذرابة اللسان، الحماسة لما تؤمن به وتعتقده، النشاط الدائب: فمرة تقرأ مقالاتها في الصحف، ومرة أخرى تسمعها تتحدث في التلفاز وتقارع فحول الرجال الحجة بالحجة.. ومرة ثالثة تستمع إليها في المحاكم تدافع عن القضية التي نذرت نفسها من أجلها.

الصورة الثانية: صورة هذه المرأة وهى مريضة، وقد حولها طبيبها الخاص إلى قسم الطوارئ في مستشفى الأمراض النفسية الذي كنت أعمل به.. وقد شاهدت بعيني مشهداً يختلف تماماً عن المشهد الذي يراه الناس على شاشة التلفاز أو في قاعة المحكمة:

شاهدت امرأة ضعيفة منهارة محطمة تشعر أنها تعيش وحدها في هذه الدنيا، ليس لها ابن ولا زوج ولا أخ ولا والد.. أما النساء فيعرفنها محامية قوية تدافع عن حقوقهن، ولا حاجة لهن بها إذا كانت مريضة في المستشفى، أو

---

(١) ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار- د: عبد العزيز الأهواني، ص١٢٩ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد الطبعة الثانية،ط٢، ١٩٨٦..

(٢) مشاهداتي في بريطانيا ص١٥-١٦.

مقعدة في بيتها، أو في مأوى العجزة"

فالتقابل الواضح بين الصورتين يمثل الدعامة الأساسية للمقال الذي اتخذ من المفارقة إطارا أسلوبيا.

هـ- تكامل الأجناس الأدبية:

اختار د/عبد الله المقال قالبا فنيا لعرض وجهة نظره "ومن طبيعة الفنون الأدبية إلا تنحصر في نطاق محدود صلب الأطراف، بل هي كالأواني المستطرقة، يعدو كل منها على أخيه، ويفيد منه. وهكذا استغلت المقالة الفنون الأخرى فأخذت من السيرة والقصص رسم الشخصيات ومن المسرحية الحوار ومن القصيدة الغنائية النفحة الشعرية".(١)

وعلى هذا كانت الشخصيات في مقالات د/عبد الله مرسومة بريشة فنان قاص تتحاور بأسلوب أبطال المسرحيات معبرة عن عواطف رقيقة مستها قيثارة الشعراء.

فمن الشخصيات المرسومة بدقة في مقالات "الخاطر "ذلك المسلم المتعدي حدود الله وزوجه في مقال "حادثان لهما معنى واحد "حيث قال(٢): "شاب عربي من عصاة المسلمين كان يدرس في بريطانيا ثم أنهى دراسته وكره العودة إلى بلده بسبب الحرب التي لا يريد أن يكون جندياً فيها لا لشيء إلا لأنه لا يحب أن يموت، وليس أمامه للإقامة في بريطانيا إلا الزواج، وتزوج فعلاً من امرأة نصرانية إنكليزية من مقاطعة (ويلز)، وأهل هذه المقاطعة يحتفظون بشيء من الأخلاق والعادات الطيبة..

وكان الزوج وديعاً في بداية حياته الزوجية، وكانت المسكينة تظن أنها سوف تعيش حياة سعيدة معه، وطالما حلمت بالأولاد والمستقبل والاستقرار

---

(١) فن المقالة: محمد يوسف نجم ص ٧٦ دار صادر بيروت دار الشروق عمان الطبعة: الأولى، ١٩٩٦.

(٢) حادثان لهما معنى واحد :٨٦/١١-٨٧.

والهناء والنعيم.

والزوج كان ممثلاً يظهر خلاف ما يبطن، والزوجة عنده وسيلة للإقامة..

وبعد حين من الزمن عاد إلى الحياة التي ألفها.. عاد إلى الكاس الطاس..

عاد إلى استقبال وصحبة حثالة الناس.. عاد إلى الأفلام الماجنة المثيرة!!"

فها هي شخصية ذلك العاصي بدت واضحة القسمات جلية الملامح النفسية الشاب عربي ماجن غير ملتزم دينيا توفرت له فرصة الدراسة بالخارج كما تأصلت بداخله صفات معيبة كالجبن والانتهازية ناهيك عن المخادعة والقدرة على التظاهر بخلاف الحقيقة.

أما شخصية الزوجة فهي مرسومة بدقة تنم عن طبائعها النفسية وخلالها المعنوية فهي امرأة غربية نصرانية ملتزمة دينيا وأخلاقيا رومانسية حالمة تقدس الحياة الزوجية المستقرة كان لنشأتها في بيئة إنجليزية معروفة بالمحافظة على العادات والتقاليد أكبر الأثر في تشكيل تلك الشخصية.

فالعناية برسم الشخصيات تعتبر من أهم سمات الفن القصصي الذي تتماس معه هذه النوعية من المقالات.

أما الحوار الذي يعد أخص خصائص العمل المسرحي فقد وظفه "الخاطر "بإجادة في إحدى مقالاته بعنوان "خريج كامبردج" موضحا جهل الأوربيين بالإسلام وأهله .فيقول(١)

"عدت أسأله: ماذا تعرف عن الإسلام؟ !

فأجاب: خميني وقذافي! ! .

فظننته يمزح ولكن تبين أن هذا كل ما يعرفه عن الإسلام،

قلت: لا أدري من المسؤول عن كونك لا تعرف عن الإسلام شيئاً؟ ! .

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا ص٨.

هل هي جامعاتكم ومناهجكم، أم أنت الذي ارتضيت لنفسك هذا الحال.. كيف لا يدرسون لكم ديناً يدين به ألف مليون من البشر في مختلف بلدان العالم، ولبلدكم علاقات تاريخية ومصالح مع بلدان العالم الإسلامي".

أما النفحة الشعرية فنلمحها في إحدى مقالات "الخاطر "التي كتبها تحت عنوان "إنها ملكة "حين عبر عن تعاطفه مع جارته المسنة بتقديم واجب الجوار لها فقال[١]:

"وذات يوم قمت نحوها بواجب من الواجبات التي أوجبها الإسلام علينا نحو جيراننا، فدهشت أشد الدهشة لما رأت، مع أنني لم أصنع شيئاً ذا بال، ولكنها تعيش في مجتمع ليس فيه عمل خير ولا يعرف الرحمة والشفقة، وعلاقة الجار بجاره لا تعدو – في أحسن الحالات – تحية الصباح والمساء! .

جاءت في اليوم الثاني إلى منزلنا بشيء من الحلوى للأطفال، وأحضرت معها بطاقة من البطاقات التي يقدمونها في المناسبات، وكتبت على البطاقة عبارات الشكر والتقدير لما قدمناه نحوها. وشجعتها على زيارة زوجتي، فكانت تزورها بين الحين والآخر.

فحديث الكاتب عن شعوره بالتعاطف مع حال تلك المرأة المسنة فيه لمحة شعرية رقيقة تومئ إلى رقته ورهف مشاعره.

و – الاستقصاء:

هو أسلوب وظيفي، ينتقل بالقارئ انتقالًا منهجيًّا من فكرة إلى تاليتها، على ما يقتضي المنطق، مستقصيًا جوانب الموضوع من أجل الإقناع والتبسيط والتأثير، مما يَنُمُّ عن شخصية الكاتب التي تجنح إلى التنظيم الفكري، وتأكيد الفكرة المحورية في المقال، ولعل في ذلك ما يفسِّرُ شيوع "السلاسل"[٢] ومن ثم

(١) مشاهداتي في بريطانيا ص١٣.

(٢) فن المقال الصحفي في أدب طه حسين: د/عبد العزيز شرف ص١٢٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب دون إشارة إلى تاريخ الطبع.

فقد لاحظنا استقصاء "الخاطر "لفكرته المتمثلة في عرض واقع المجتمع الغربي الذي يعاني جراء الحضارة الزائفة والتمدين المزعوم مستقصيا جوانبها في كل مقال من خلال جزئية معينة حتى تبلورت هذه الفكرة في السلسلة المعنونة "مشاهداتي في بريطانيا".

ومن المقالات التي اعتمد فيها "عبد الله الخاطر "الاستقصاء أسلوبا "عندما تصطدم المرأة مع فطرتها "حيث استقصى فكرة اصطدام المرأة مع فطرة الله حين توهمت أنها قادرة على الحياة دون رجل حيث كان نتيجة ذلك الصدام المعاناة من المرض النفسي حين قال [١]:

"هذا مرضها أنقله بأمانة ودقة.. وقد قمت بواجبي وأعطيتها العلاج اللازم للمصاب بحالة (اكتئاب) ولكنني أشعر بأنها لن تشفى من هذا المرض."

ثم وضح أسباب ذلك التوقع بعدم الشفاء من الاكتئاب قائلا[٢]: "لأنها لن تجد رجلاً عاقلاً يغامر بحياته وعقله ويتزوجها، وإذا وجدت فسوف يكون من أشباه الرجال ولن يقول لها. (لا! !) ومثل هذا الرجل لا يحل مشكلتها.. ومن جهة ثانية، فلو شفيت من مرضها وعادت إلى عملها السابق، فسوف تعيد سيرتها الأولى لأن أمثالها يبحثن عن الشهرة والطبع عندهن يغلب التطبع.. فهي تريد أن يتحدث الناس عنها مهما كانت النتائج."

ثم يذكر خطورة أمثال هذه النماذج على مجتمعاتها فيقول [٣]: " والمشكلة أن الناس شاهدوا هذه المرأة بكامل قوتها وذرابة لسانها ولم يروها وهي على فراش المرض تشكو من المرض النفسي: [الاكتئاب] ، وكان إعجاب الخادعين والمخدوعين بها هو سبب مرضها، ومصدر شقائها وبؤسها وقهرها، وهذا الذي شاهدته بنفسي، والأمثلة على ذلك كثيرة.

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا ص١٦.

(٢) السابق :نفس الصفحة..

(٣) مشاهداتي في بريطانيا ص١٧.

ثم يستدل الكاتب على صحة ما أورد في مقاله . قائلا[١]: ومن أراد مزيداً من الأدلة فليبحث عن نسبة الذين يعانون من أمراض نفسية من النساء الشهيرات في ديار الغرب

وأخيرا يكتب العلاج الناجع لتلك المشكلة وهو إعادة الأمور إلى طبيعتها واستسلام المرأة لفطرتها واعترافها للرجل بقوامته مدعما وجهة نظره بالإحصائيات والأرقام إذ يقول[٢]:

" إن قوامة الرجل في بيته خير له ولزوجه وأولاده، والتنازل عن هذه القوامة للمرأة جحيم لها لا يطاق، ومساواة المرأة مع الرجل أكذوبة ابتدعها أعداء المرأة من اليهود والصليبيين والشيوعيين وسائر العلمانيين الملاحدة، وجميع الإحصائيات الحديثة تؤكد فشل هذه الأسطورة."

وهذا ما ورد على لسان أحد مسؤوليهم قائلا:

" لقد اكتشفنا أن كثيراً من مشاكلنا في سلوك الأطفال والشباب وفي معنوياتنا وثقافتنا وإنتاجنا تعود جميعاً إلى تدهور العلاقات الأسرية، وهذه نتيجة طبيعية لرغبتنا الملحة والمسوَّغة سياسياً بضرورة مساواة المرأة بالرجل"[٣]

وبذلك يكون الكاتب قد استقصى فكرته من خلال جزئيات متسلسلة يترتب كل منها على الآخر حتى تثنى له جمع أطراف الموضوع وصهرها في مقال محكم أمام القارئ.

ز- الاستشهاد:

استشهد "عبد الله الخاطر "بنصوص دينية أدبية بهدف الاستدلال على صحة أفكاره واندماجها في بوتقة الثقافة الإسلامية والفكر الشرقي العربي .

فمن نماذج استشهاده بكتاب الله ما جاء في مقالة "عندما تصطدم المرأة

---

(١) مشاهداتي في بريطانيا ص١٧.

(٢) السابق :نفس الصفحة..

(٣) ماذا يريدون من المرأة..؟ ! أساليب تغريب المرأة وآثارها:١٤٩/ ٦٢.

مع فطرتها" مستدلا على شقاء الفرد بمعاداة الفطرة:

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

ثم ختم المقال باستشهاد آخر من كتاب الله يحذر فيه من معاداة الفطرة .

قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) .

هكذا كان الاستشهاد في مقامين مختلفين في نفس المقال برهانا واضحا على تسخير الكاتب ما أوتي من معطيات ثقافية في سبيل الدعوة إلى الله.

وفي مقال "المرأة الغربية والزواج "يستشهد الكاتب بالقرآن في مقام إظهار الحمد لله على منته بالإسلام على أهله

يقول تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣) .

هذا ويتداخل مع الاستشهاد مصطلح آخر هو الاقتباس الذي يعني:« أن يضمن الأديب كلامه شيئًا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو أشعار العرب تفخيمًا لشأنه وتزيينًا لسبكه على وجه لا يشعر بأنه منه »(٤).

ففي كلتا السمتين استئناس بالنص وما يفرق بينهما الالتزام باللفظ أو لا.ومن نماذج الاقتباس ختام مقال" خريج كامبردج "إذ يقول" الخاطر "(٥)

"اللهم إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور."

---

(١) سورة الروم :آية ٣٠.

(٢) سورة النور: آية ٦٣.

(٣) سورة الحجرات :آية ١٧.

(٤) ينظر: "علوم البلاغة" أحمد مصطفى المراغى – ص ٣٧٢– طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

(٥) مشاهداتي في بريطانيا ص٩.

مقتبسا من قوله تعالى:﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[1].

ومن نماذج الاقتباس من السنة النبوية ما ورد في مقال "يمن طلب رضا الناس" في قوله عن ذلك المتملق [2]

لكنه بكل أسف لم يدرك الأمور التالية: من طلب رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

ولم يدرك أنه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

فقد اقتبس مما روي عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ *»[3].

كما اقتبس من قول الله تعالى[4]:﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

ح- الواقعية:

الأسلوب الواقعي :هو المتصل بحياة المجتمع وأحداثه الخارجية، ذلك أن المقال الصحفي يفترض وجود رأيٍ عام يخاطبه ويتحدث إليه، فهو مهتم بما يسمى "بالوجدان الجماعي".

---

(١) سورة الحج :جزء من آية ٤٦.

(٢) مجلة البيان ٩٧/٣.

(٣) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) تحقيق/شعيب الأرنؤوط ،٥١٠/١ ،مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

(٤) سورة الطلاق: آيتين ٢-٣.

وبلاغته الصحفي ترتبط بواقعية أسلوبه، وارتباطه دائمًا بالجو الاجتماعي، والظروف السياسية المحيطة به، معتمدًا على قدرته في التحليل والتعليل، وحسن تذوّقه للحوادث الجارية، والأدلة التي يسوقها على صحة رأيه في مسألة من المسائل، من خلال الشواهد العملية والتقارير الرسمية وغير الرسمية(١)

ومقالات "الخاطر" في جملتها تتسم بالواقعية ورصد التفاصيل فكأن من يقرأ مقالاته يشاهد فصلا واقعيا من فصول الحياة.

ففي وصف ذلك النموذج السلبي للمسلم الذي تنكر لدينه ووطنه يبرزه في صورة الوصولي المتملق صاحب القدرة على استمالة الآخر. يقول(٢)

"كان يحدثنا عن ثقته بنفسه وقدرته على استمالة الناس إليه.. فهذا المسؤول أقنعه بوجهة نظره، وذاك المدير أقام معه أطيب العلاقات وأمتنها.."

فأفاعيل هؤلاء المتملقين لا تختلف في واقع الحياة عن وصف "الخاطر" في مقاله ونماذج المتملقين كثير .

وبعد فهذه أهم السمات الفنية لمقالات "الخاطر" في سلسلته "مشاهداتي في بريطانيا" كانت البساطة والفصاحة والواقعية من أبرزها.

(١) فن المقال الصحفي في أدب طه حسين: د/عبد العزيز شرف ص١٢٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب دون إشارة إلى تاريخ الطبع.

(٢) مجلة البيان ٩٦/٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي ما تم عمل إلا بعونه ولا ختم سعي إلا بتوفيقه.

وبعد تلمس آثار التكامل بين العلوم في مقال " عبد الله الخاطر "فقد تبين ما يلي:

١. انفراد كل مقال في السلسلة بفكرة واحدة عدا مقال" خريج كامبردج" فقد تتجاذبه العديد من الأفكار.
٢. صورت مقالات السلسلة جوانب متعددة للمجتمع الغربي منها ما كان سلبيا كالتفكك الأسري والتخلخل الاجتماعي والتغطرس الثقافي ومنها ما كان إيجابيا كالبحث بدأب عن حقيقة الدين الإسلامي.
٣. تحذير المسلمات من الانصياع للهيمنة الثقافية الغربية الضليعة في نصب الشراك الفكرية والفخاخ الثقافية للإيقاع بنساء الإسلام في هوة الانسحاق الديني والفكري السحيقة تحت مسمى حرية المرأة.
٤. ضرورة مراجعة مناهج الدراسة فيما يتعلق بآراء المستشرقين العاملين في دأب على استئصال شأفة التراث العربي من خلال دعاوى التقدم والحضارة.
٥. اتسمت مقالات سلسلة" مشاهداتي في بريطانيا "بوضوح خطتها وترابط جزئياتها حيث مهدت مقدماتها للموضوع واتسم عرضها بالتسلسل المنطقي ولخصت خواتيمها الغاية من كتابتها.
٦. كانت ألفاظ الكاتب وأساليبه بسيطة فصيحة ،كما استشهد في الاستدلال على صحة أفكاره بكتاب الله التي تميزت في عمومها بتصوير الواقع المجتمعي في دول الغرب.
٧. تميز الكاتب في أسلوب مقالاته بالاستقصاء لجزئيات فكرته مدعما آرائه بالإحصائيات والأرقام في محاولة لتأكيد وجهة نظره.
٨. تشبث الكاتب في مقالات سلسلته بأهداب الأجناس الأدب الأخرى من

قصة ومسرح وشعر وفق ما استدعته طبيعة أفكار كل مقال في إطار ما عرف بتكامل الأجناس الأدبية.

٩. كان الكاتب واقعيا في أفكاره التي شكلت اللبنة الأولى لمقالاته وظهر ذلك جليا في العناوين والتفاصيل وفي هذا انعكاس حقيقي لوظيفته كداعية يحاول تصحيح المفاهيم وتقويم السلوكيات في المجتمع الإنجليزي المقيم فيه بحكمة وموعظة حسنة.

١٠. كانت المفارقة الأسلوبية مطية ذلولا استطاع الكاتب من خلالها الدعوة إلى الإسلام ببيان الهوة الشاسعة والبون الكبير بين التكريم الذي تنعم به المرأة المسلمة والامتهان الذي تعانيه المرأة الغربية.

١١. شكلت مقالات "الخاطر" صورة حية لتكامل العلوم –الطب النفسي والأدب الإسلامي –من أجل الدعوة إلى الله في مجتمع يسعى سعيا حسيسا إلى تقويض المجتمع المسلم بتصدير شعارات جوفاء آتت ثمارها العطنة في مجتمعاتهم.

١٢. مثل شيوع الأساليب الإنشائي من أمر ونهي واستفهام في مقالات السلسلة أصداءً لعمل "الخاطر "كداعية مهمته الأولى النصح والتقويم .

فهرس المصادر

القرآن الكريم

أولا: الكتب:

- ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار د: عبد العزيز الأهواني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٦..
- الأدب العربي المعاصر في مصر: أحمد شوقي عبد السلام ضيف المتوفى(١٤٢٦هـ) دار المعارف الطبعة الثالثة عشرة.
- الأسلوب: أحمد الشايب مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية عشرة ٢٠٠٣م.
- الإعلام والاتصال بالجماهير : د/إبراهيم إمام القاهرة ١٩٧٥..
- بحوث في علم النفس د/ فائز محمد علي الحاج، ص١١-١٢،المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ المدخل إلى علم النفس (:د/ عبد الله ابن عبد الحي موسى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة دون إشارة إلى تاريخ الطبع.
- تاريخ علم النفس: الدكتور وريس روكلان، ترجمة علي زيعور، وعلي مقلد، منشورات عويدات، بيروت لبنان طبعة ١٩٧٢م.
- تفسير آيات الأحكام: محمد على السايس ،تحقيق/ناجي سويدان ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،٢٠٠٢هـ. د.
- تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧- ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ - ١٩٩٥ م): محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
- دراسات في الفن الصحفي كإبراهيم إمام، مكتبة الأنجلو المصرية دون إشارة

إلى تاريخ الطبع.
- شعاع من المحراب " د/سليمان العودة، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.
- الصحافة والأدب في مصر: د/عبد اللطيف حمزة ،الطبعة الأولى ١٩٥٥ م دون إشارة إلى مكان الطبع.
- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) تحقيق/شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
- علوم البلاغة" – أحمد مصطفى المراغي –، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .
- فن الكتابة الصحفية : د/فاروق أبو زيد عالم الكتب، دون إشارة إلى تاريخ الطبع.
- فن المقال الصحفي في أدب طه حسين: د/عبد العزيز شرف الهيئة المصرية العامة للكتاب دون إشارة إلى تاريخ الطبع.
- فن المقالة: محمد يوسف نجم دار صادر بيروت دار الشروق عمان الطبعة: الأولى، ١٩٩٦.
- فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق: محمود أدهم مكتبة الأنجلو المصرية، دون إشارة إلى تاريخ الطبع.
- القرآن ونظرية الفن: محاولة لتأصيل نظرية إسلامية في الفنون– د/حسين علي محمد ،مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة الطبعة الثانية ،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- المدخل إلى علم النفس – د/ عبد الله بن عبد الحي موسى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة دون إشارة إلى تاريخ الطبع.
- المدخل في تحرير الفن الصحفي: عبد اللطيف حمزة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الخامسة دون إشارة إلى تاريخ الطبع.
- مشاهداتي في بريطانيا: عبد الله الخاطر ص٦، مكتبة السعدي البكرية

السعودية ،١٤٠١هـ.
- المقال وتطوره في الأدب المعاصر :السيد مرسي أبو ذكري دار المعارف ١٩٨١-١٩٨٢.
- من بدائع الأدب الإسلامي: د/محمد بن سعد الدبل، الطبعة الثانية 4311هـ-0102م.
- من قضايا الأدب الإسلامي: صالح آدم بيلو، جدة: دار المنارة، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.
- منهج الفن الإسلامي: محمد قطب، دار الشروق، القاهرة الطبعة السادسة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- نحن والآخر دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي: محمد راتب الحلاق منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٧م.
- نشأة النثر الحديث وتطوره: عمر الدسوقي، دار الفكر العربي ،١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

ثانيا- المجلات:

- أصوات معاصرة السنة الرابعة والعشرون. العدد الثامن والتسعون، ١٤٢٣هـ-أبريل ٢٠٠٣م،
- البيان: الصادرة عن المنتدى الإسلامي العدد الثاني **صفر - ١٤٠٧هـ** أكتوبر ١٩٨٦م السنة الأولى. العدد الثالث ربيع الآخر - ١٤٠٧هـ ديسمبر - ١٩٨٦م السنة الأولى.العدد الرابع جمادى الآخرة - ١٤٠٧هـ فبراير - ١٩٨٧م السنة الأولى. العدد السادس شوال- ١٤٠٧هـ يونيو - ١٩٨٧م السنة الأولى.العدد السابع ذو الحجة ١٤٠٧هـ أغسطس - ١٩٨٧م. السنة الثانية.العدد الحادي عشر شعبان - ١٤٠٨هـ أبريل - ١٩٨٨م السنة الثانية. لعدد الخامس والعشرون رجب - ١٤١٠هـ فبراير - ١٩٩٠م. السنة الرابعة. العدد التاسع والأربعون بعد المئة المحرم - ١٤٢١هـ مايو - ٢٠٠٠م السنة الخامسة عشرة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨٣٦
التمهيد	٨٣٨
المبحث الأول: التعريف بأهم المصطلحات	٨٤٣
المبحث الثاني: العرض الموضوعي لمقالات الخاطر	٨٤٩
المبحث الثالث: السمات الفنية في مقالات الخاطر	٨٦١
الخاتمة	٨٧٨
فهرس المصادر	٨٨١
فهرس الموضوعات	٨٨٤